أطماع تركيا التوسعية في سوريا : الأساليب والأدوات

الباحث: أحمد النجار

قسم العلاقات الدولية – كلية العلوم السياسية – جامعة دمشق

ملخص البحث:

يتناول البحث الأطماع التركية في سورية ونزعتها التوسعية وأهم الأساليب والأدوات المستخدمة في ذلك، وخاصة الاستثمار في الإرهاب، إضافة إلى الموقف الإقليمي والدولي من سياسة أردوغان التوسعية تجاه دول الجوار وانخراطه في الحرب على سورية. وأهم تطورات الوضع الداخلي التركي وانعكاساته على مستقبل حزب العدالة والتنمية وتأثير هذه العوامل على مسار الأحداث في سورية.

Turkish Expansive Ambitions in Syria:Tactics and Techniques

Abstract

This research deals with the Turkish ambitions in Syria and its expansionism and the most important tactics and techniques that is used to achieve it, especially investing in terrorism. It also discusses the regional and international position on Erdogan policy of expansionism towards neighbor countries and his involvement in war against Syria and the central developments of the internal circumstances in Turkey and its reflections on the future of Justice and Development Party and the effects of these elements on the path of events in Syria.

مقدمة :

حاولت تركيا منذ بداية الحرب على سوريا أن تكون هي الرابح الأكبر والمستفيد الأكثر، نتيجة تأثيرها في المجموعات الإرهابية المسلحة وامتلاكها الورقة الجغرافية الحدودية، وحاولت أن تلعب دوراً إقليمياً واسعاً في المنطقة من خلال الأزمة السورية.

ويتطابق ذلك مع الخلفية الإخوانية لحزب العدالة والتنمية وأطماعه في البلاد العربية وأولها سورية، إضافة إلى الدعم الغربي لتركيا؛ كونها عضو في الحلف الأطلسي، وكانت قد انخرطت في مشاريع استعمارية منها مشروع "الشرق الأوسط الجديد"، وجاءت وظيفتها لتلعب دوراً أكبر بما سمي "الربيع العربي" .

مشكلة البحث وأهميته :

تكمن مشكلة البحث في معرفة الدوافع والأطماع التركية في سورية وإلى أيّ حدٍ يمكن أن تستمر الحرب وتستفيد تركيا من عامل الوقت لتحقيق مطامعها التوسعية، وهل نجحت السياسة التركية في الاستفادة من التناقضات الإقليمية والدولية في تدخلها في الحرب على سورية؟

وتأتي أهمية البحث بأنّه موضوع حديث يناقش أزمة ما زالت قائمة وكان لها آثار كارثية في سوريا. والجديد في هذا البحث أنّه يحاول أن يلمّ بالموقف التركي من الحرب على سوريا والأبعاد الداخلية والإقليمية وما نتج عن هذا الموقف.

أهداف وأسئلة البحث :

1. التعرف على أهم الدوافع والمطامع التركية في سورية وتدخلها في الحرب على سورية
2. الموقف الإقليمي والدولي من التدخل التركي وسياساته التوسعية.
3. منعكسات التدخل التركي على مسار الأزمة.
4. العلاقة بين الجانب الميداني العسكري والسياسي في إنهاء الأزمة.
5. الوصول إلى مقترحات للحد من التدخل التركي في سورية.

فرضيات البحث وحدوده :

يفترض الباحث أنّه كلّما زاد التدخل الخارجي في سورية طال أمد الحرب وأصبحت الخسائر والتكلفة أكبر. وكلما استمر أردوغان في سياسته التوسعية تجاه دول الجوار زادت مشكلاته مع تلك الدول وتعقّدت بنية السياسة الداخلية في تركيا.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار الزمني: يتناول البحث فترة الحرب على سورية الممتدة من عام 2011 حتى عام 2020. ومن الناحية المكانية يتناول سير الأحداث على الخارطة السورية.

منهج البحث وإجراءاته :

يرى الباحث أنّ المنهج المناسب لدراسته هذه الحالة هو منهج تحليل النظم، وتوظيف هذا المنهج لتوضيح جوهر وأبعاد السياسة التركية تجاه سورية، وأهم المدخلات والمخرجات على سير الأحداث إضافة إلى نظرية الدور والمكانة.

مدخل تاريخي :

يتطلّب منا البحث معرفة أهم الأحداث التاريخية وامتداداتها التي أثرت في العلاقات السورية التركية في ظل حكم حزب العدالة والتنمية (العثمانيون الجدد).

وقد حصلت مجموعة أحداث مطلع القرن العشرين وخاصة في الفترة ما بين 1916 إلى 1923 حيث انتهت الدولة العثمانية، وتمّ اقتطاع أراضٍ سورية من قبل الأتراك بالتآمر مع الدول الأوربية وخاصة فرنسا، كونها كانت تحتل سورية. وأهم هذه الأحداث :

1- الحرب العالمية الأولى1914-1918 التي أدّت إلى خسارة الدولة العثمانية الحرب، وتوقيع اتفاق على ظهر سفينة قرب جزيرة يونانية (مودروس) بتاريخ 30\10\1918.

2- الثورة العربية الكبرى 1916 التي ساهمت بإنهاء الاحتلال العثماني للبلاد العربية الذي دام أربعة قرون، وفي الوقت الذي كانت فيه فرنسا وبريطانيا تحاربان العثمانيين كانتا تتآمران على العرب من خلال اتفاقية سايكس بيكو 1916 ووعد بلفور 1917.

وهذا الواقع الجديد الذي فكّك الدولة العثمانية بطابعها الديني الإسلامي أدى إلى ظهور دولة تركيا العلمانية بزعامة أتاتورك، وتجلى ذلك من خلال عدة اتفاقيات:

1- معاهدة سيفر 27 آب 1920: رسمت الحدود بين تركيا وجيرانها واشتملت على خفض كبير لمساحة تركيا مقارنة بأرض الدولة العثمانية وخاصّة من الطرف الغربي، تمّ خلالها إعطاء مساحات واسعة لبلغاريا واليونان وبالمقابل قدمت فرنسا تنازلات عن أراضي من الشمال السوري لتركيا0 وفي ربيع 1921 أرسل رئيس الوزراء الفرنسي، السيناتور هنري فرانكلين، في مهمة إلى أنقرة للتفاوض على طريقة لخروج الفرنسيين من كيليكية وفي مهمته الثانية إلى أنقرة في خريف 1921 نجح فرانكلين في التوصل إلى اتفاق، وضع من خلاله نهاية للحرب بين فرنسا وتركيا[1] .

2- معاهدة أنقرة:20\10\1921

وهي اتفاقية وقّعت بين فرنسا وتركيا الأتاتوركية؛ وقّع المعاهدة الدبلوماسي الفرنسي هنري فرانكلين ووزير الخارجية التركي يوسف كمال أتاتورك. أوقفت هذه الاتفاقية الحرب بين فرنسا وتركيا، وكان أثرها الأكبر هو تعديل خط الحدود بين سوريا وتركيا وعزل مدينة حلب عن معظم المناطق الشمالية التي كانت تتبع لها . وبالنسبة للقوميين كان اتفاق أنقرة أعظم الانتصارات الدبلوماسية، وقد وصفه أتاتورك بأنّه أثبت للعالم أجمع أنّ معاهدة سيفر أصبحت الآن ورقة بالية[2].

3- معاهدة لوزان \ سويسرا 24 يوليو 1923:

أفرزتها حرب الاستقلال التركية؛ حيث وافق عليها القوميون الأتراك بقيادة أتاتورك، مما

---

1. فرومكين ديفيد: نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، قراءة: منذر الحايك، ترجمة: وسيم حسن عبدو، دار عدنان، بغداد، ط1،2015، صـ411
2. المرجع نفسه، صـ412

ساعد على تشكيل الجمهورية التركية الحديثة، وتمّ على أثرها تسوية أوضاع الأناضول وتراقيا الشرقية في الدولة العثمانية وذلك بإبطال معاهدة سيفر. والفارق بين حدود معاهدة سيفر ومعاهدة لوزان ما يزيد عن (18) ألف كم^2. كما اعتبرت تركيا أنّها خسرت في هذه المعاهدة حلب والموصل خط الدفاع الأول عن حدودها.[1]

ولم تكتف تركيا باقتطاع هذه المساحات الواسعة من الأراضي السورية، بل قامت باقتطاع لواء اسكندرون بالتآمر مع الفرنسيين وذلك في 1939\11\29 لأن فرنسا أرادت أن تحيد تركيا كي لا تقف إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية.

ويرى الباحث أن هذه السلسلة التاريخية للأطماع التركية في الأراضي السورية لم تنتهِ بل تجلّت بأشكال أخرى منها السيطرة على مياه نهري دجلة والفرات، اللذين يمثلان شريان الحياة بالنسبة لسورية والعراق. وقد تجددت هذه الأطماع مع العثمانيين الجدد المتمثلين بأردوغان وحزبه الإخواني.

وقد مرت العلاقات السورية– التركية بثلاث مراحل:[2]

المرحلة الاولى : 1923–1998 شهدت هذه المرحلة الكثير من التوترات والنزاعات ومنها قضية لواء اسكندرون– قضية المياه المشتركة–القضية الكردية.

المرحلة الثانية: 1998–2011 وتعتبر هذه المرحلة تاريخية بكل المقاييس شهدت فيها العلاقات نقلة نوعية غير مسبوقة من مرحلة النزاع الى تعزيز العلاقات وتطويرها على

---

1. الحاج، سعيد: محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، آذار 2016، ص4.
2. بو علي، صوفيا، طوالية، وفاء: الدور الإقليمي التركي في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، 2010–2015. رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي التبسي.ص44.

المرحلة الثالثة: بعد 2011 حيث الموقف التركي من الأحداث بسوريا أدى الى التوتر والقطيعة.

الدور الوظيفي لتركيا في المنطقة :

لعل فترة الخمسينيات من القرن العشرين كانت فيها مواقف جديدة وخطيرة على يد عدنان مندرس(1950– 1960) الذي كان يمثل الفكر القومي التركي المتدين، وقد ضم تركيا إلى الحلف الأطلسي وحلف بغداد وتحالفَ مع إسرائيل وحارب التيار القومي العربي، وجعل من تركيا خندقاً متقدماً لحماية مصالح الغرب في وجه الاتحاد السوفيتي والشيوعية[1]

وعند دخول نجم الدين أربكان المعترك السياسي، أواسط الستينات من القرن العشرين، أصبح الرمز الوحيد والمؤثر على صعيد العمل الإسلامي، وكان دائماً موالياً لأمريكا ضد الاتحاد السوفياتي والشيوعية التي كانت تهدد تركيا على حد قوله وقناعة الإسلاميين الأتراك والعرب[2] وبذلك بدأ أربكان بتأسيس الأحزاب الإسلامية بالتتالي: (حزب السلامة الوطني–حزب الرفاه–الفضيلة–السعادة) وقد انشق حزب العدالة والتنمية عن حزب الفضيلة، وبدأ الإعلام الغربي يصرّح بأنّ هذا الحزب يمثل الإسلام المعتدل. ومن هنا جاءت فكرة فيلدمان (الإسلام السياسي) الذي يعتبره أنّه الحل الأمثل لاحتواء العالم الإسلامي وتفادي صراع الحضارات والقضاء على الإرهاب الإسلامي (يقصد كل فكر مقاوم وليس داعش وأخواتها) الذي يعارض تمدد المشروع الصهيو– أمريكي

1. الحاج، سعيد: محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا، ص8.
2. محلي حسني: تركيا بين علمانيين أتاتورك وإسلام أردوغان – الميادين 2019/11/16

بمنطقتنا العربية والإسلامية.[1] لذلك تم اصطناع هذه الجماعات المتأسلمة لتكون هي الضامن لتوفير مناخ مناسب لاستمرار أمن إسرائيل. وكان أردوغان يهدف لكسب اللوبي الصهيوني وإسرائيل من أجل الدعم الأمريكي على صعيد السياستين الداخلية والخارجية، وهذا ما يفسر الإنجازات الاقتصادية في تركيا خلال فترة (2003 – 2011) بفضل دعم المؤسسات المالية الأمريكية والعالمية[2] وكان ما يسمى بالربيع العربي فرصة ذهبية لأردوغان كي يستغلها من خلال تحالفه مع الأمريكيين ويعرف الجميع أنه لا حليف لهم سوى إسرائيل، التي تعد المستفيد من هذا الربيع الذي دمر سوريا والعراق وليبيا واليمن .

العثمانيون الجدد :

يطمح حزب العدالة والتنمية بعقيدته الإخوانية أن تعود الخلافة العثمانية مع وصوله للسلطة عام 2002. وقد اعتمد هذا الحزب في سياسته الخارجية على كتاب أحمد داوود أوغلو "العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية " والذي تناول سبل تأمين الأمن القومي التركي وكيفية توظيف تركيا لموروثها التاريخي والجغرافي في سياستها الخارجية وتصفير المشاكل مع دول المنطقة[3]. وفي عام 2010 أضاف أوغلو فصلاً جديداً للكتاب يتعلق بقراءة توجهات السياسة الخارجية التركية خلال هذه السنوات ومكانة ووضعية تركيا الحالية في السياسة الإقليمية والعالمية، ويرّكز أوغلو في كتابه على نقطتين أساسيتين:

---

1. الهبيشان هشام : أمريكا والإسلام السياسي والثعمانية الجديدة – صحيفة رأي اليوم 2019/9/5 .
2. محلي حسني : أردوغان وترامب العشق الأبدي – قناة الميادين 2019/9/27 .
3. أوغلو، أحمد داوود: العمق الاستراتيجي (موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية)، ترجمة: محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010، ص170.

الأولى: أنّ جمهورية أتاتورك العلمانية حاولت أن تنقطع عن تاريخ الدولة العثمانية .

والثانية: أنّ تركيا لم تستفد من المكاسب التي حصلت عليها الولايات المتّحدة وأوروبا وحلفائهم في المنطقة من خلال الدور التركي الفاعل في المنطقة. وبالتالي كلّما لعبت بلادي أدواراً أكثر فاعلية في الشرق كلما ارتفعت مكانتها في الساحة الدولية وهو ما أسماه نظرية "القوس والسهم".[1]

كما أبرزت اتجاهات السياسية الخارجية التركية الاهتمام بأتراك الخارج القاطنين في ما يعرف بالعالم التركي وخصوصاً في جمهوريا آسيا الوسطى، وهو التوليف التركي الإسلامي الذي يتضمن محاولة استعادة الرصيد الجيوسياسي للتجربة العثمانية.[2]

وكانت السياسة التركية واضحة ومكشوفة منذ بداية الأحداث في سوريا في مواقف كثيرة؛ ومنها تصريح أردوغان بتاريخ 2011/8/7: "إنّنا لا نرى بموضوع سوريا قضية خارجية لأنّ القضية السورية بالنسبة إلينا شأن داخلي، لذا لا يمكن لنا أن نقف موقف المتفرج حيال الوضع هناك." وكان هذا الشأن الداخلي سبباً للتدخل التركي الشامل والكامل في الأزمة السورية، التي كان أردوغان وما زال يرى فيها عنصراً أساسياً لكل معادلاته الإقليمية الخاصة بالمنطقة العربية وهو يقول ومعه إعلامه الموالي أنّها كانت تحت الحكم العثماني لأكثر من (400) عام.

إنّ الموقف التركي بالنسبة لأحداث سوريا يطرح أسئلة عديدة من حيث طبيعته ومحدداته

---

1. أوغلو، أحمد داوود: العمق الاستراتيجي (موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية)، ص145
2. نوفل، ميشيل: عودة تركيا إلى الشرق – الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، الدار العربية للعلوم،2019،ص80

ولماذا يتخذ شكلاً انتقادياً حاداً؟ ولماذا يمارس الأتراك هذا القدر من التدخل الصريح في الشأن السوري وهل يعني ذلك نهاية حقبة التقارب أو التحالف بين البلدين؟[1]

أردوغان والاستثمار بالإرهاب :

كان لأردوغان موقف واضح من الأحداث في سورية منذ البداية، وكان له خطوات علنية، مستفيداً من الحدود الطويلة المفتوحة بين سورية وتركيا. وقد كان بحاجة إلى أدوات تساعده في تحقيق أهدافه فلذلك كان الاستثمار بالإرهاب وسيلته الأقوى من أجل التدخل والتمدد باتجاه الأراضي السورية. ومن المواقف اللافتة للانتباه وهو اتفاق أردوغان – آلان جوبيه، وهو اتفاق تركي– فرنسي عقد بتاريخ 2010/11/2، أي قبل أن تبدأ الأحداث في سورية آذار 2011. ويتضمن هذا الاتفاق (15) بنداً ينص البند السادس منه على تغير النظام بسورية كون الرئيس بشار الاسد رافض لعملية التغيير في الشرق الأوسط، ويتضمن البند الثامن تقسيم سورية بحيث يسمح لتركيا بالسيطرة محافظتي ادلب وحلب مقابل السماح لفرنسا وبريطانية السيطرة على بقية المناطق وتقديم التسهيلات لإقامة قاعدة عسكرية أمريكية بمنطقة دير الزور، إضافة إلى البنود الأخرى التي تنص على دعم المعارضة السورية، ودخول تركيا الاتحاد الأوربي وتلقيها مساعدات مالية كبيرة.

ومع بداية الأحداث في سورية صرّح أردوغان أنّ قضية سورية مسألة داخلية بالنسبة إلى تركية كأنها ولاية تابعة لها، وكان يعتقد أنّ "النظام" في دمشق سوف يسقط بسرعة كما حصل في تونس ومصر وليبيا، لكن تلاحم الشعب والجيش والقائد أعطى سورية قوة وصموداً فاق تصورات الآخرين، وكما أنّ أردوغان أساء الفهم للعلاقة الاستراتيجية

---

1. محفوض، عقيل: سوريا وتركيا: نقطة تحوّل أم رهان تاريخي؟، دراسة بحثية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012، ص28.

العميقة لسياسة الدعم العسكري اللامحدود من قبل روسيا وإيران والمقاومة لسورية.[1]

وقد أدى التدخل التركي بشكل كبير إلى تأزّم الوضع في سورية؛ من خلال الضخ الإعلامي والتحريض الطائفي وتقديم المكافآت المالية لتوسيع نطاق المظاهرات واستخدام السلاح بشكل تدريجي، إلى أن وصل به الأمر بأن يصرّح عام 2012 بأنه سوف يصلّي في الجامع الأموي كما صلّى من قبله السلطان سليم الأول بعد معركة مرج دابق 1516م. وقد استقطبت تركيا معظم القيادات الإخوانية من الدول العربية والإسلامية وقامت بتشكيل هيئات سياسية للتنظيمات المسلحة في سورية، مثل ما سمّي "بالمجلس الوطني" و"الائتلاف" وغيرها. وهي التي بدأت بالتآمر على سورية في 12 نيسان 2011 عندما رعت لقاء بين كل من فيلتمان ورياض الشقفة المرشد العام للأخوان المسلمين السوري وبمشاركة قطرية واسرائيلية في فندق مرمرة على مضيق البوسفور[2]، وتلاه لقاء استنبول من أجل سوريا الذي عقد في 26 نيسان عام 2011 و مؤتمر أنطاليا في 31 أيار عام 2011 الذي حضره ثلاثمئة شخصية سورية معارضة وصدر عن المؤتمر بيان نهائي يرفض الحلول التوفيقية أو الاصلاحية[3]0 ولعبت تركيا دوراً كبيراً في دعم المجموعات المسلحة داخل سورية من حيث التمويل والتدريب ومختلف أشكال الدعم اللوجستي، وبدأت تستقطب الإرهابيين من مختلف دول العالم .

---

1. Turkey's foreign Policy Challenges in the Syrian Crisis. Ibrahim Natil, Irish studies in International Affairs, 2016.

2- السويداني، حامد محمد طه: العلاقات السورية التركية (1998-2011)، مركز الدراسات الإقليمية جامعة الموصل، ص17

3- نور الشربجي، علا منصور: الدور التركي في الأزمة السورية، مركز دمشق للأبحاث و الدراسات-مداد، تشرين الأول 2017 0ص10

وتشير المعلومات إلى أنّه يوجد في سورية مسلحين إرهابيين من أكثر من تسعين جنسية[1]، عملت على تجنيدهم عدة دول، وتمّ إدخالهم إلى سورية عن طريق تركيا، وإمدادهم بالسلاح حيث أصبحوا يمتلكون مختلف صنوف الأسلحة الثقيلة من مدفعيات ودبابات وراجمات وحتى الطيران المسيّر بدون طيار. كما أكّد فريق من باحثي جامعة كولومبيا(برئاسة ديفيد فيليبس) بأنّ الحكومة التركية قدمت لتنظيم داعش التعاون العسكري والأسلحة والدعم اللوجستي والمساعدة المالية والخدمات الطبية[2]، كما أكّدت هذا الموضوع صحيفة نيويورك تايمز عندما نشرت خبر أذاعت فيه أنّ تركيا هي أكبر مصدر للمقاتلين المتجهين للقتال في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية وغير ذلك كثير.[3] وقد وصل الدعم التركي للإرهابيين عندما جمعت ثمانية عشر فصيلاً تحت ما يسمى "جيش الفتح" والهجوم على مدينة إدلب في آذار 2015، ولم تقف تركيا عند هذا الحد بل أصبحت تشارك مع الإرهابيين مباشرة وخاصة في أرياف إدلب وحلب، وقد أصبح لديها قوات عسكرية كبيرة الآن في محافظة إدلب وريف حلب. وقد كلّف هذا العدوان سورية آلاف الشهداء والضحايا وتدمير البنية التحتية والأملاك العامة والخاصة وتهجير السكان. أهم الفصائل الإرهابية الموجودة في الشمال السوري:

1- هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة)

---

1. شاهين د. جميل: سوريا تحارب عن الصين وروسيا في ريف اللاذقية ، مركز فيريل للدراسات 2019.
2. الشربنجي، نور، ومنصور، علا: الدور التركي في الازمة السورية، ص18.
3. غريب، شحادة محمد: تحولات السياسة الخارجية تجاه الدول العربية، (2007-2016)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل. ص105

2- الأجانب، ومنهم: (الحزب الإسلامي التركستاني–الإيغور– الشيشان–القوقاز)

3- فرع تنظيم القاعدة (حراس الدين – أنصار الدين – أنصار التوحيد)

4- بقايا "داعش" (جند الأقصى)

5-تنظيمات الإخوان المسلمين (أحرار الشام – فيلق الشام – صقور الشام)

6-الجيش الحر (الجيش الوطني) وقد ضمّ بإشراف تركي مجموعة فصائل، منها: فرسان الحق، جيش العزة، جيش إدلب الحر، جيش البادية، وغيرها....

7-التركمان (مجموعة السلطان مراد – مجموعة السلطان عبد الحميد)

وفي إطار العلاقة بين تركيا والفصائل الإرهابية في سورية نشر مركز فيريل للدراسات عام 2019 عن المشروع التركي في غربي إدلب وريف اللاذقية وصولاً إلى جنوب وشرق لواء إسكندرونة بتوطين حوالي مئتي ألف تركستاني، وهذا العدد يتضمن المسلحين وعائلاتهم. وهذا التوطين يجري بوتيرة متسارعة في منطقة جبل التركمان وجبل الأكراد وجبل البابر حتى سلقين.[1] ويرى الباحث أن هذه إحدى طرق تركيا باستقطاب الأجانب على أساس ديني أو عرقي وتقدم كل الدعم لهم. علماً أن هذه التنظيمات المسلحة كلها مرتبطة بالقاعدة المصنفة عالمياً أنّها تنظيم إرهابي.

المناطق السورية التي تمدد إليها النظام التركي :

عندما فشل النظام التركي ومن معه في إسقاط الدولة السورية كانت الخطة البديلة استمرار الحرب لإنهاك سورية وإضعافها. وفي محاولة للاستفادة من عامل الوقت ومن التناقضات الإقليمية والدولية، سعى أردوغان ليثبت وجوده ونفوذه في المناطق الشمالية

1. شاهين د. جميل: سوريا تحارب عن الصين وروسيا في ريف اللاذقية ، مركز فيريل للدراسات 2019.

من سورية، بدءً من ريف حلب الشمالي، حيث بدأ أردوغان يتحدث عن منطقة آمنة على طول الحدود بحجة ضمان الأمن القومي التركي من خطر الإرهاب الممثل في الحزب

الكردستاني ووحدات الحماية الشعبية حسب زعمه. وحينها كان الأكراد يتمركزون في ثلاث مناطق منفصلة عن بعضها: (الجزيرة السورية وخاصة منطقة القامشلي، وعين العرب، وعفرين). وخشية التمدد الكردي وفصل المناطق الثلاث عن بعضها طرح فكرة "**درع الفرات**" **كمرحلة اولى** والتي تشمل مناطق غرب الفرات التابعة لمحافظة حلب وهي (جرابلس – إعزاز – الباب) ونفذ ذلك في صيف 2016 بعد شهر من محاولة الانقلاب التي حصلت في 15 تموز 2016[1] من أجل لفت الأنظار للخارج والسيطرة على أراضي سورية بحجة منع إقامة كيان كردي مدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية التي دمرت بدورها كل الجسور على نهر الفرات لجعله حداً طبيعياً لدويلة كردية شرق الفرات منفصلة عن سورية[2].

وقد دخلت القوات التركية والفصائل الموالية لها إلى مدينة جرابلس في شهر آب 2016، وكانت "داعش" تسيطر على المدينة وانسحبت منها دون قتال، ويرى الباحث أن هذا إن دلّ على شيء يدل على علاقة أردوغان بمعظم التنظيمات الإرهابية على مختلف مسمياتها.

---

1. غانم، أحمد نبيل: التدخل التركي في سوريا وأثره على الأمن القومي (2011-2018)، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإقليمية، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، 2019، ص44

2- A Dance of Entanglement: The US-Turkish Relations in the context of the Syrian Conflict. Burcu Sari Karademir, Uluslararasi Iliskiler,Vol 16,2019 , P 17 .

واستكمل أردوغان التوسع إلى منطقة إعزاز ومدينة الباب، وفشل في الوصول إلى مدينة منبج التي تقع غرب الفرات تخضع لسيطرة الوحدات الكردية المدعومة من

الأمريكان. لكن الموضوع الأهم في هذا الجانب أن قوات أردوغان ذهبت إلى منطقة مرج دابق وانسحبت "داعش" منها أيضاً، وذلك بتاريخ 24 آب 2016، وهذا التاريخ له دلالته لدى الأتراك لأنه يصادف ذكرى مرور (500) عام على معركة مرج دابق التي دخل فيها العثمانيون البلاد العربية وهذا يؤكّد أطماع العثمانيون الجدد في البلاد العربية.

كما شنّ الجيش التركي في تشرين الاول 2017 هجوماً على محافظة إدلب ونشروا قواتهم فيها.[1]

أما **المرحلة الثانية** فكانت "غصن الزيتون" التي بدأت في كانون الثاني 2018، وقد شملت منطقة عفرين. ودخلتها القوات التركية وحلفائها الإرهابيين بعد معارك مع الوحدات الكردية التي لم توافق على دخول الجيش السوري إلى هذه المدينة، لكنها لم تصمد طويلاً أمام الطيران التركي والأسلحة الثقيلة من مدفعية ودبابات، وقام الأتراك بعمليات القتل والتهجير والتغيير الديموغرافي بحق الأهالي من سكان المنطقة والاستيلاء على ممتلكاتهم ،ورغم أنه وضع تسمية غصن الزيتون –رمز السلام– ولكن ما حصل العكس؛ إنما السلام المزعوم هو مصالح تركية .

المرحلة الثالثة : (نبع السلام) وكان يهدف منها أردوغان إلى إقامة منطقة آمنة شرق الفرات على طول الحدود السورية التركية بطول (480) كم وعمق (32) كم، يعني ذلك مساحتها أكثر من (15) ألف كم^2. وبدأ المساومات واللعب على الحبال والتناقضات الدولية، فعقد اتفاقية انقرة مع الجانب الامريكي بتاريخ 17\10\2019، وبعد أسبوع عقد اتفاقاً آخراً مع الرئيس الروسي بوتين في سوتشي ،وهذا ما أغضب الولايات المتحدة

1. غانم، أحمد نبيل: التدخل التركي في سوريا وأثره على الأمن القومي، ص45.

الأمريكية. وفي النهاية سيطر على المنطقة الحدودية الممتدّة من مدينة تل أبيض إلى مدينة رأس العين؛ أي بمسافة (120)كم ومازال يحاول أن يتمدد إلى المناطق المجاورة

على طول الشريط. من خلال ممارساته العدوانية أمام أنظار العالم على أهالي هذه المنطقة من قتل وتهجير وتغيير ديموغرافي وقطع للماء والكهرباء عن مدينة رأس العين وسرقة المحاصيل الزراعية والمواقع الأثرية.

ملف ادلب

تطمح تركيا أن تكون إدلب على غرار درع الفرات وغصن الزيتون، منطقة نفوذ تركي مباشر وترتيب الوضع الميداني بما يناسبها واعتبار محافظة إدلب خط دفاعي أول قبل وصول الجيش السوري إلى غرب وشمال حلب. ويشكّل الواقع الميداني لمنطقة خفض التصعيد الرابعة معضلة حقيقية أمام تركيا، فالمنطقة تحتوي على عشرات الآلاف من الإرهابي من مختلف التوجهات والمشارب العقائدية، ناهيك عن الخلافات المناطقية الناجمة عن ترحيل حوالي عشرين ألف مسلح من باقي المناطق السورية الذين لم يقبلوا بالمصالحات، الأمر الذي خلق واقعاً من الفوضى الأمنية تتجلى في عمليات تفجير واغتيالات باتت شبه يومية في المنطقة، إضافة إلى حدوث اشتباكات متكررة بين هيئة تحرير الشام والفصائل الاخرى .

وقد حاولت تركيا تأكيد على أولويتها في إدلب من خلال تعزيزات العسكرية التركية التي لا تزال تتدفّق نحو إدلب ومن خلال الاتصالات الدبلوماسية مع موسكو، حيث قال أردوغان إنّ قضية إدلب مهمة لنا بقدر أهمية عفرين ومنطقة نبع السلام، وهذا ما انعكس على العلاقات التركية الروسية في ملفات أخرى مثل ليبيا وأوكرانيا[1]

---

1. الرنتيسي، محمود سمير: إدلب صراع المصالح الإستراتيجية بين تركيا وروسيا، مركز الجزيرة للدراسات، شباط 2020، ص12.

اتفاق سوتشي بين روسيا وتركيا 17 أيلول 2018، ينص هذا الاتفاق على فتح الطرق الرئيسية (M4 – M5) مع منطقة عازلة على جانبي الطريق /15 – 20/ كم و/12/

نقطة مراقبة، إضافة إلى حل جبهة النصرة. ويمكن لموسكو الاستفادة من هذا الصراع الفرعي لمصلحتها الجيوسياسية لاسيما إذا قوضت التوترات الأمريكية التركية حلف الناتو،[1] وقد وافقت سورية على هذا الاتفاق على أنّه حلّ سلمي يحقق مكاسب على أرض الواقع بالنسبة لمحافظة إدلب، بينما اعتبرت تركيا نفسها رابحة في هذا الاتفاق بأنّها جنبت المنطقة العمل العسكري وحافظت على حلفائها من الفصائل الإرهابية المسلحة في تلك المنطقة. وقدمت رسالة على أنّها تحافظ على المدنيين من منطلق إنساني. وإزاء الموقف التركي الذي لم يلتزم بالاتفاق وراهن على عامل الوقت، كان الرد السوري بعملية عسكرية تم من خلالها تحرير ريف حماة الشمالي وقسم كبير من ريف إدلب وصولاً إلى ريف حلب الجنوبي والغربي وفتح الطريق الدولي حلب – حماة (M5).

وأمام هذا الواقع الميداني لمحافظة إدلب عادت تركيا للتفاوض مع روسيا وتم الاتفاق بشهر آذار 2020 على وقف إطلاق النار وفتح طريق حلب–اللاذقية (M4) بمسافة /82/ كم الذي يبدأ من مدينة سراقب مروراً بمدينتي أريحا وجسر الشغور وصولاً إلى ريف اللاذقية، مع وجود مسافة أمان على جانبي الطريق /6/كم ، ولكن تركيا لم تلتزم كعادتها ولم تنفذ التزاماتها، بل العكس؛ حيث زادت من قواتها العسكرية في محافظة إدلب وزادت من نقاطها المنتشرة في تلك المنطقة، فبعد أن كانت اثنتي عشرة نقطة مراقبة وصلت إلى أكثر من خمسين نقطة. وفي الآونة الأخيرة بدأت تركيا تسحب نقاطها من مناطق سيطرة الجيش العربي السوري وتنقل معظمها إلى مناطق جبل الزاوية حيث

1. Reconciling U.S.–Turkish Interests in Northern Syria. Aaron Stein, Council on Foreign Relations, 2017 , P 16 .

خطوط التماس مع الجيش العربي السوري.

ومن الوسائل التي استخدمتها تركيا لترسيخ نفوذها بسورية :

1. المنظمات التي تعمل في المجال الإنساني والإغاثي، وخاصة الأجنبية وهي كثيرة منها: منظمة بنفسج، والوكالة الأمريكية للتنمية ومنظمة غول (الصهيونية)وغيرها. وهذه المنظمات عناوينها إنسانية ولكن في الواقع تحمل أجندة دول أجنبية معادية خطيرة، وتخفي خلفها نفوذ الاستخبارات العالمية ومنها الاستخبارات التركية. وتستغل حاجة الناس للإغاثة أو العلاجات الطبية وإقامة مشاريع صغيرة مشتركة، فلذلك استغلّت تركيا هذه المنظمات لتدخل بالمجتمع المحلي وفق أهداف وأغراض سياسية .

2. اللاجئين والنازحين السوريين : تدعي تركيا أن لديها ثلاثة ونصف مليون لاجئ سوري وأنّها تتلقى مساعدات من أوروبا ومن المنظمات الإنسانية لتقديم الخدمات والمساعدات للنازحين، والحقيقة لديها أهداف أبعد من ذلك، وتستفيد من الخبرات والكفاءات العلمية واليد العاملة الرخيصة وقدّمت لهم الإغراءات في الحصول على الجنسية التركية، وقد صرّح وزير الداخلية التركي سليمان صويلو في بداية عام2019 بأنّه تمّ منح الجنسية لأكثر من ستة وسبعين ألف لاجئ سوري وأنّ /62%/ من اللاجئين جاؤوا من أرض الميثاق المللي. والبعض الآخر حصل على الإقامة المؤقتة، وكذلك فعلت نفس الأمر بالنسبة للنازحين السوريين في الشمال وخاصة الذين يقيمون في المخيمات ويقدر عددهم حوالي سبعمئة ألف نازح، فهي تتحرك بسهولة داخل هذه المخيمات وتبتزهم لأغراضها السياسية.

3. استخدمت تركيا عصابات السرقة والنهب للممتلكات السورية العامة والخاصة، كما حصل بحادثة سرقة المعامل في حلب وغيرها وتفكيك محطة زيزون الكهربائية في منطقة الغاب، وتفكيك السكك الحديدية، وسرقة المحاصيل الزراعية من حبوب وقطن وزيتون. إضافة إلى نهب الآثار السورية، وتجارة السلاح والمخدرات، وتجارة الأعضاء البشرية.

4. سياة التتريك : تمارس تركيا سياسة التتريك في المناطق الخاضعة لنفوذها في الشمال السوري وفق منهجية معينة في شتى المجالات. منها إحداث فروع للجامعات التركية في

جرابلس واعزاز والباب وإدلب، ومدارس تدرّس مناهج تخدم الأجندة التركية في اللغة والتاريخ والجغرافيا. ورفعت الأعلام التركية وصور أردوغان، وغيرت تسميات الشوارع والساحات، حتى السيارات جعلتها تحمل لوحات تركية، إضافة إلى ارتباط مؤسسات خدمية مثل المشافي والبريد بالحكومة التركية، والتي توّجه من قِبل والي تركي تمّ تعيينه لتلك المناطق ، ويهدف أردوغان من خلال ذلك لفرض سياسة الأمر الواقع كما حصل في شمال قبرص وأن تكون السيطرة لأمد طويل بحيث يترافق التدخل العسكري بتدخل سياسي واقتصادي وثقافي [1] .

مسار أستانة :

مع بداية الحرب على سورية باشرت الضغوطات السياسية على مختلف الأصعدة. وكان القرار بتعليق عضوية سورية بجامعة الدول العربية بتاريخ 2011\11\11 بعد أن سافر وزير خارجية تركيا إلى القاهرة، والتقى مع وزراء خارجية قطر والسعودية، وتمّ التنسيق مع وزراء خارجية الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا بهدف عزل سورية سياسياً ومن ثم الوصول إلى قرارات بمجلس الأمن ضدها وفق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة[2] لكن الحليف الروسي كان له موقف باستخدام حق النقض الفيتو في اجتماعات مجلس

---

1. Turkey in Northwestern Syria: Rebuilding Empire at the Margins Engin. Yuksel, Erwin Van Veen. Clingendael Institute, 2019. P 85 .

2. محلي حسني: المصالحة التركية السعوديه القطريه/ماذا عن الصيدا؟ الميادين 7ك1 2020.

الأمن الهادفة لاتخاذ قرارات جائرة بحق سورية، وكان أكثر من فيتو مزدوج (روسي – صيني). ثم عقدت عدة جولات من خلال مسار جنيف والتي ركّزت على قرار مجلس

الأمن /2254/ الصادر بتاريخ 2015/12/18، الذي يتضمن فكرة وجود حل سياسي في سورية وفق المنظور الأوروبي–الامريكي. لكن حلفاء سوريا وأصدقاءها استطاعوا أن يصنعوا مساراً جديداً للمفاوضات في أستانة عاصمة كازخستان التي عقدت عدة جولات برعاية الضامنين (روسيا–ايران–تركيا)، وكانت الجولة الأولى بتاريخ 26 أيار 2015 وقد بلغت /12/ جولة في نيسان 2019. وهكذا نجحت سورية وحلفاؤها الروس والإيرانيون في تكريس سابقة دبلوماسية لم يسبق أن حصلت منذ الحرب العالمية الثانية، حيث انتقل التفاوض من عواصم الغرب باتجاه أستانة، ثم سوتشي.

وحين أصرّ الغرب على عودة مكان اجتماع اللجنة الدستورية إلى جنيف حينها قالت دمشق أنّ جنيف مكان وليست مرجعية وهذا الأمر ذو دلالة على استبعاد سورية لهيمنة الدول الغربية، وبالتالي سقطت حسابات أردوغان العقائدية والسياسية في سورية ما اضطره للمناورة عبر منصتي أستانة وسوتشي وهو يعتقد أن أوراق المعارضة السياسية والمسلحة ستكفيه لتحقيق ما تبقّى له من حسابات وصلت إلى نهاية الطريق المسدود في إدلب.

الموقف الدولي من نظام أردوغان وتأثيره في الوضع في سورية :

ترتبط تركيا بعلاقات مميزة مع الدول الغربية وإسرائيل، كون تركيا عضو في الحلف الأطلسي ولها دور وظيفي في المنطقة. فهناك ست وعشرون قاعدة عسكرية لأمريكا ودول الحلف الأطلسي في تركيا وبعضها موجود بالقرب من الحدود مع إيران والعراق وسورية كما أن 60% من أسلحة ومعدات الجيش التركي هي صناعة أمريكية تضاف إلى نسبة أقل من الصناعات الأوربية وهذه وسيلة ضغط بيد الولايات المتحدة عند الحاجة .

وهنا الموقف مشترك مع تركيا بالنسبة لسورية حيث عملت أمريكا وإسرائيل منذ سنوات على زعزعة الاستقرار في سورية تحت مسمى احتجاجات شعبية، حيث أنفقتا ملايين

الدولارات وزوّدتا العصابات المسلحة بالأسلحة والعتاد والتقنيات المعلوماتية وذلك في إطار الانتقام من سوريا بسبب مواقفها الممانعة[1]

أما **علاقة تركيا مع الدول الأوربية** فهناك مصالح مشتركة، لكن الموقف ليس واحداً من تركيا وخاصة سياسة أردوغان، فهناك خلاف تاريخي مع اليونان، فتركيا تحتلّ القسم الشمالي من قبرص منذ عام 1974 ولم يتم الاعتراف بذلك من أي دولة، وزادت الأمور تعقيداً الآن مع الأطماع التركية بالنفط والغاز المكتشف في حوض المتوسط، إضافة إلى التدخل التركي في ليبيا؛ فهناك بعض الدول الأوربية تعارض هذا التدخل مثل فرنسا. كما أنّ أردوغان يبتز الدول الأوربية بموضوع اللاجئين السوريين ويعتبرهم نقطة تهديد دائمة.

أما بما يخصّ الملف السوري فهناك توافق بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا مع تركيا في قراءة الموضوع السوري، كانت تركيا تواصل التنسيق مع أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها من أجل تهيئة ملف سوريا لعرضه على مجلس الأمن الدولي ومتابعة الضغوط السياسية والأمنية والاقتصادية والإعلامية على النظام السوري في إطار خطط ممنهجة لإسقاطه[2]

أمّا **العلاقة مع روسيا** رغم أن العلاقات استاءت بين روسيا وتركيا بعد إسقاط الطائرة الروسية في الأجواء السورية عام 2015 لتعود العلاقات من جديد بعد زيارة أردوغان لموسكو في صيف عام 2016 وبعد شراء صواريخ /S400/، الأمر الذي أزعج الولايات المتحدة الأمريكية. وتواصلت العلاقات بين الجانبين الروسي والتركي من كونها دول

---

1. محفوض، عقيل: سوريا وتركيا: نقطة تحوّل أم رهان تاريخي؟، ص39
2. المرجع نفسه، ص28.

ضامنة في مسار أستانة وتشابكت أكثر من خلال اتفاقات سوتشي. ولكن بقي الموقف محرج بالنسبة لروسيا لعدم تنفيذ اتفاق سوتشي من قبل الجانب التركي أو عدم الالتزام

بمخرجات جولات أستانة. وتبقى المواقف متباينة بين روسيا وتركيا في عدة ملفات في سورية وليبيا وشبه جزيرة القرم، والنزاع بين أذربيجان وأرمينية، والعلاقة مع الأكراد. وإلى أي حد تستطيع روسيا الضغط على تركيا لكي تلتزم بتنفيذ الاتفاقيات المبرمة بينهما بما يخص الوضع في سورية.

الموقف الإقليمي: يمكن القول أن تركيا تسعى منذ فترة لإعادة بناء وضعها الإقليمي في المنطقة مستغلة الظروف والبيئة الإقليمية والدولية لتحقيق ذلك، كما تسعى لخلق منطقة نفوذ لها في منطقة الشرق الأوسط، وذلك استثماراً للأحداث الجارية في بعض الدول المنطقة وخاصة دول الجوار.[1]

ويحدث ذلك في وجود ثلاثة مصادر منافسة أو تهديد إقليمي تتمثّل في إيران واسرائيل والدول العربية، وهي أقطاب نشطة ولكنّها متفاوتة التأثير في الوضع الإقليمي، وقد تكون تركيا ثاني قوة إقليمية بعد إيران لديها وزن معنوي وقدرة تأثير في سوريا ولكنّها تحاول أن تكون القوة الأولى[2]، ولعلّ أبرز دلالات تنامي الدور التركي في منطقة الشرق الأوسط أنّ قد جاء ليملأ الفراغ الإستراتيجي في المشهد العربي، أي أنّه جاء ليعكس حالة التفكك التي وصل إليها النظام الإقليمي العربي وعجزه عن مواجهة التحديات الأمنية والسياسية.[3] وهذا ما أكّده الواقع بأنّ النظام العربي هو الذي سمح لدول وأنظمة إقليمية

---

1. ملكاوي، عصام: تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة، بحث مقدّم في الملتقى العلمي(الرؤى المستقبلية والشركات الدولية)، الخرطوم، شباط 2013، ص18.

2. محفوض، عقيل: سوريا وتركيا: نقطة تحوّل أم رهان تاريخي؟، ص30

3. ملكاوي، عصام: تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة، ص44

عديدة في التدخل بالشأن العربي لسبب ضعف وهشاشة هذا النظام.[1]

العلاقة مع الكيان الصهيوني: فهي قديمة تعود إلى خمسينيات القرن العشرين عندما بدأ هذا الكيان بتحرض تركيا على إقامة سدود على نهري دجلة والفرات لحرمان سورية والعراق من حصتهما بالمياه. لذلك هناك تنسيق كبير بينهما، خاصة في الموقف ضد سوريا ودعمهما للإرهاب، بالإضافة لاعتداءات العدو الصهيوني المتكررة على سورية عند انتصارها في أي معركة على الإرهابيين. لأنّ إسرائيل هي المستفيد الرئيسي من استنزاف سوريا وتدمير مقدراتها. وهذه المواقف تدل على عمق العلاقة بين الجانبين. ومن المعروف أيضاً العلاقة المتميزة بين أردوغان واللوبي الصهيوني.

العلاقة التركية الإيرانية : إيران دولة حليفة وداعمة لسوريا في حربها ضد الإرهاب ولكنّ في الوقت نفسه نجد لها علاقات اقتصادية مع تركيا؛ فهما تشتركان معاً بحدود طويلة، ولهما أيضاً الموقف نفسه من موضوع الأكراد. فضلاً عن أنّهما تلتقيان في مسار أستانة كدول ضامنة. وإيران لا تريد أن تخسر دول المنطقة في فترة العقوبات الأمريكية وموضوع الاتفاق النووي رغم التنافس الإقليمي بينهما.

العلاقات التركية القطرية : شهدت العلاقات التركية القطرية تطورات متسارعة نتج عنها إقامة محور إقليمي يتبنى "الأخوان المسلمين" برضى ومباركة واشنطن. وتتمتع قطر بعلاقات مميزة مع تركيا على الصعيدين الرسمي والشخصي،[2] وكانت قطر ومازالت الداعم المالي والممول للإرهاب بسوريا وبالتنسيق مع تركيا. وزادت العلاقة فيما بينهما بعد الخلاف القطري السعودي الداعم للإرهاب الوهابي. واستمرّ تطوّر العلاقات مع إقامة

---

1. ملكاوي، عصام: تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة، ص61.
2. محلي حسني: التحالف التركي القطري وحسابات أردوغان العقائدية، الميادين 2019/11/26 .

قاعدة عسكرية تركية في قطر، ومع زيارة أردوغان لهذه القاعدة وتصريحه أنّ أمن قطر من أمن تركيا .

العلاقة التركية مع بقية الدول العربية : هناك محور(السعودية – الإمارات – مصر)، هذه الدول استثمرت أيضاً بالإرهاب ودعمته في سوريا، لكنّها تختلف مع محور تركيا– قطر بالمصالح والمواقف، من مثل موضوع ليبيا، وإضافة لنزاع مصر واليونان وقبرص مع تركيا حول موضوع النفط في البحر المتوسط.

المؤثرات الداخلية ومستقبل أردوغان :

حصلت عدة تطورات داخل تركيا منذ عام 2016 ومازالت مستمرة حتى الآن، أثرت على وضع حزب العدالة والتنمية ومستقبل أردوغان الذي انخفضت شعبيته أكثر من 40% . وأهم هذه الأحداث :

1– محاولة الانقلاب الفاشلة التي قامت في 15 تموز 2016، وردود أفعال أردوغان على ذلك؛ حيث اتخذ إجراءات قمعية بحق من اتهمهم بمحاولة الانقلاب وخاصة أتباع فتح الله غولن. حيث يعود الصراع السياسي بين حركة غولن وحزب العدالة والتنمية إلى مطلع 2012 عندما حاول أحد المدّعين العامين استجواب هاكان فيدان مدير الاستخبارات الوطنية على خلفية انخراطه في مفاوضات سرّية نيابة عن الحكومة مع زعيم العمال الكردستاني عبد الله أوجلان، بالإضافة إلى فشل محاولات حركة غولن في صد قرارات الحكومة في إغلاق المدارس الخاصة في نوفمبر 2013.[1] وزاد من إجراءاته بعد انتخابه رئيساً للجمهورية؛ حيث استغل صلاحياته وأصدر عدة قرارات بإقالة حوالي ثمانية عشر ألف مواطن؛ من بينهم تسعة آلاف شرطي، وستة آلاف عسكري،

---

1. غريب، شحادة محمد: تحولات السياسة الخارجية تجاه الدول العربية، ص101.

وألف موظف من وزارة العدل، ووضع الآلاف غيرهم في السجون.[1] وما زال مستمراً في تنفيذ مثل هذه الإجراءات كل فترة. وهذا الواقع شكّل ردة فعل سلبية في الشارع التركي تجاه الإجراءات التعسفية وتصفية حساباته مع خصومه السياسيين. ورغم تباين وجهات النظر حول محاولة انقلاب إلى أنّه هناك إجماع بأنّ تركيا بعد الانقلاب الفاشل لن تكون كما قبله وأنّ تأثيره سينعكس على جميع المجالات والصعد الداخلية منها والخارجية[2]

2- تعديل الدستور: وكان ذلك بتاريخ 2017/4/16 ليكون الحكم رئاسي بصلاحيات واسعة بدل من كونه نيابي، وتمّ من خلاله إلغاء منصب رئيس الوزراء. ويعتبر هذا الإجراء بمثابة النظام الديكتاتوري المنفرد بالسلطة وتحجيم الديمقراطية التي كانت سائدة سابقاً في تركيا .

ولكي يتمّ حزب العدالة والتنمية السيطرة الكاملة على مفاصل الدولة التركية قام بحصر صلاحيات مجلس الأمن القومي ثم تقليص العسكريين فيه، وبالتالي تقلصت سلطات الجيش وصلاحياته في الحياة السياسية وأصبح عدد أعضاء مجلس الأمن القومي تسعة مدنيين مقابل خمسة من العسكريين.[3]

3- استبعاد الشخصيات الرئيسة من حزب العدالة والتنمية، وظهور أحزاب جديدة.

ومن المعروف أنّ حزب العدالة والتنمية أسّسه عبد الله غول عندما انشق عن حزب الفضيلة الذي كان يتزعمه نجم الدين أربكان. وحينها أردوغان كان لا يحق له العمل

---

1. نور الدين محمد: تركيا عام 2016 ، صحيفة الشرق ، 2020/9/7 .
2. كامل، مروان عوني: الاستراتيجية التركية تجاه الشرق الأوسط، دراسة في ضوء عوامل التغيير الإقليمي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد11، 2017، ص31.
3. الكفارنة، أحمد عارف: الخيارات الاستراتيجية لتركيا إقليمياً ودولياً، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 4،عمان، 2018. ص225

السياسي بسبب سجنه بعد انتخابات اسطنبول/1999/ وتصريحاته الطائفية والعنصرية.
وبعد انتخابات تشرين الثاني /2002/ تم إلغاء الحظر السياسي عن أردوغان بعد إجراء تعديلات دستورية في آذار/2003/ ليصبح أردوغان رئيساً للحكومة والحزب معاً. وبدأ حينئذٍ باستبعاد الشخصيات الرئيسية والمؤسسة في الحزب مثل عبد الله غول – أحمد داود أوغلو – علي بابا جان؛ مما دفع هؤلاء لتشكيل أحزاب جديدة .
فقد شكل علي بابا جان "حزب التقدّم والديمقراطية" وذلك بمساعدة عبد الله غول.
أما أحمد داوود أوغلو رئيس الوزراء الأسبق فقد أعلن عن تأسيس حزب جديد اسمه حزب "المستقبل" ويرى الباحث أنّ هذه المواقف المتعددة والتي من بينها تشكيل أحزاب جديدة تدلّ على تصدع حزب العدالة والتنمية ومن الممكن تفكّكه أو فشله مستقبلاً

4- انتخابات اسطنبول ونشاط المعارضة التركية:

كانت نتائج الانتخابات الأخيرة خسارة كبيرة لحزب العدالة والتنمية؛ حيث خسر إحدى وثلاثين ولاية أي ما يمثل (60%) من سكان واقتصاد البلاد. والأهم من ذلك ما حصل في بلدية اسطنبول حيث فاز إمام أوغلو(مرشح حزب الشعب الجمهوري المعارض) على منافسه بن علي يلدرم بفارق (13900) صوت، وتمّ الاعترض على نتائج الانتخابات وإعادتها. وعندئذٍ كانت المفاجأة بفارق(800) ألف صوت لصالح إمام أوغلو. وهو ما زاد من شدة مرارة الهزيمة التي ألحقها إمام أوغلو بالرئيس أردوغان الذي قاد الحملة الانتخابية بنفسه بدلاً من مرشحه بن علي يلدرم وكان تصريحه الشهير قبل انتخابات بلدية اسطنبول أنّ من يفوز بها "يفوز بتركيا بأكملها".[1]

1. تشاندرا، جينكيز: الأداء السياسي لأردوغان هو ما يفسر هزيمة استنبول، صحيفة الأخبار، الخميس 27حزيران،2019.

وقد أثبت إمام أوغلو أنّه زعيم سياسي أكثر من كونه رئيس بلدية اسطنبول، عاصمة الدولة العثمانية.[1]

وبعد ذلك عقد حزب الشعب الجمهوري المعارض مؤتمر اسطنبول بتاريخ 2019/9/28 بعنوان "فتح باب السلام في سوريا" وقد حمّل زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كليجدار منذ بداية الأزمة الرئيس أردوغان المسؤولية الكاملة عن الأحداث متهماً إياه بالتدخل السافر في سورية عبر دعم كل الفصائل الإرهابية وفتح الحدود للإرهابيين الأجانب، وهذا ما أكّد عليه معظم المتحدثين في المؤتمر.

5- الوضع الاقتصادي :

تعاني تركيا من تفاقم الوضع الاقتصادي نتيجة لسياسات أردوغان الداخلية والخارجية، حيث تشير الإحصائيات إلى أن العجز التجاري وصل إلى 189,6% في أيلول 2020 حسب بيانات معهد الإحصاء التركي، وأصبح معدّل التضخّم 11,75%، وارتفاع نسبة البطالة إلى 13,4% فعدد العاطلين عن العمل اثني عشر مليون تركي، وقد بلغ إجمالي ديون تركيا الخارجية /421,8/ مليار، كما أنّ الليرة التركية انهارت بمقدار 6 أضعاف خلال عقد من الزمن، وتراجع الناتج القومي من /850/ مليار دولار عام 2017 إلى /700/ مليار دولار عام 2020.[2] وإذا صحّت التوقعات حول موقف الرئيس الأمريكي المُنتخب بايدن من أردوغان اتجاه فإنه سوف يطبق العقوبات التي أقرها الكونغرس الأمريكي. وحينها لن يكون سهلاً أبداً إن لم نقل مستحيلاً بالنسبة لأردوغان معالجة الأزمة المالية الخطيرة التي تعاني منها تركيا.

---

1. محلي حسني : انتخابات اسطنبول بداية النهاية – الميادين 2019/6/25
2. نور الدين محمد : مأزق أردوغان وحزبه ، قناة الميادين 2020/11/25 .

النتائج:

1-إنّ المحددات الداخلية والإقليمية والدولية لكل من تركيا وسوريا لعبت دوراً كبيراً في تطور وتغيير العلاقات بين البلدين سواء سلباً أو إيجاباً0

2-إنّ الدعم الأمريكي والغربي لتركيا يبين سعي تلك الدول لتقديم حزب العدالة والتنمية كنموذج إسلامي معتدل من أجل أسلمة الأنظمة العربية كما حدث في مصر وتونس0

3-تركيا لعبت دوراً كبيراً ومهما في الأحداث الراهنة في سوريا من خلال دعم الارهاب والتدخل العسكري معتبرة سوريا بوابة للمنطقة العربية

4- أنّ الأطماع التركية في الأراضي السورية تنطلق من إرث تاريخي وعقيدة إخوانية، تمّ تجديدها من خلال تقاطع المصالح بين تركيا والدول الغربية0

5-اعتقد أردوغان أنّ ما سُمي بالربيع العربي سوف يعطيه الدور الكبير في تحقيق أطماعه التوسعية وإعادة أمجاد أجداده العثمانيين وكانت سورية هي المستهدف الأول؛ كونها بجوار تركيا0

6- إنّ استراتيجية تركيا السابقة "صفر مشاكل" مع الجوار فشلت فتحولت إلى صفر أصدقاء0

7-إنّ جملة المشاكل التي ولّدتها سياسة أردوغان في الداخل والخارج تنبئ بتراجع شعبيته وتهدد مستقبل حزب العدالة والتنمية، وبروز حزب الشعب الجمهوري كمنافس قوي في الانتخابات القادمة والتي من المتوقع أنّ تكون مبكرّة.

التوصيات:

أّما بالنسبة لسوريا فهي تقوم بواجبها الدستوري والوطني في تحرير أراضيها من الإرهاب وداعميه ويتطلّب ذلك:

1- قيام الجيش بعمل عسكري باتجاه محافظة إدلب لاستكمال تحرير ما تبقى من المحافظة؛ كون المحتل التركي يستفيد من عامل الوقت بتعزيز قواته العسكرية في المنطقة0

2- أي انتصار عسكري يجب أن يتبعه انتصار سياسي0

3- يتطلّب الموقف من الحليف الروسي الضغط على تركيا لكي تنفّذ التزاماتها وفق اتفاق سوتشي ومخرجات أستانة، وعلى الأقل كمرحلة أولى فتح الطريق الدولي حلب- اللاذقية(M4) ثم الانسحاب من الأراضي السورية التي احتلتها.

4- ضرورة التواصل مع القوى وأحزاب المعارضة التركية وخاصّة حزب الشعب الجمهوري نظراً لدوره المؤثر في الداخل التركي0

5- يجب على تركيا أن تراجع حساباتها قبل الاندفاع الذي قامت به تجاه جارتها سوريا، والأخذ بعين الاعتبار المصالح المشتركة بينهما.

6- ومن أجل تغيير التوازنات في المنطقة يتطلّب منا انطلاقة المقاومة الشعبية في منطقة الجزيرة السورية لإجبار القوات الأمريكية على الانسحاب وعودة الثروات الوطنية للدولة وتغيير موقف قسد المدعومة أمريكياً.

7- ضرورة دعم الحلفاء والأصدقاء لسوريا اقتصاديا من أجل تخفيف آثار الحصار و العقوبات المفروضة على سوريا0

المراجع العربية :

الكتب:

1. أوغلو، أحمد داوود: العمق الاستراتيجي (موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية)، ترجمة: محمد جابر تلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010.
2. الحاج، سعيد: محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، آذار 2016.
3. الرنتيسي، محمود سمير: إدلب صراع المصالح الإستراتيجية بين تركيا وروسيا، مركز الجزيرة للدراسات، شباط 2020.
4. السويداني، حامد محمد طه: العلاقات السورية التركية (1998–2011)، مركز الدراسات الإقليمية جامعة الموصل.
5. شاهين د. جميل: سوريا تحارب عن الصين وروسيا في ريف اللاذقية ، مركز فيريل للدراسات، 2019
6. فرومكين ديفيد: نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، قراءة: منذر الحايك، ترجمة: وسيم حسن عبدو، دار عدنان، بغداد، ط1، 2015.
7. كامل، مروان عوني: الاستراتيجية التركية تجاه الشرق الأوسط، دراسة في ضوء عوامل التغيير الإقليمي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد11، 2017.
8. الكفارنة، أحمد عارف: الخيارات الاستراتيجية لتركيا إقليمياً ودولياً، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد 4،عمان، 2018.
9. محفوض، عقيل: سوريا وتركيا: نقطة تحوّل أم رهان تاريخي؟، دراسة بحثية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012.
10. ملكاوي، عصام: تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة، بحث مقدّم في الملتقى العلمي(الرؤى المستقبلية والشركات الدولية)، الخرطوم، شباط 2013.

11. نور الشربجي، علا منصور: الدور التركي في الأزمة السورية، مركز دمشق للأبحاث و الدراسات–مداد، تشرين الأول 2017.

12. نوفل، ميشيل: عودة تركيا إلى الشرق – الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتيجية، الدار العربية للعلوم،2019.

الرسائل الجامعية:

1. بو علي، صوفيا، طوالية، وفاء: الدور الإقليمي التركي في ظل المتغيرات الدولية الراهنة، 2010–2015. رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي التبسي.
2. غانم، أحمد نبيل: التدخل التركي في سوريا وأثره على الأمن القومي (2011–2018)، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإقليمية، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، 2019.
3. غريب، شحادة محمد: تحولات السياسة الخارجية تجاه الدول العربية، (2007–2016)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل.

الصحف

1. تشاندرا، جينكيز: الأداء السياسي لأردوغان هو ما يفسر هزيمة استنبول، صحيفة الأخبار، الخميس 27حزيران،2019.
2. جمعة أحمد: الميثاق الملي حلم أردوغان لسرقة أراضي العرب ، صحيفة اليوم السابع ، الخميس 2019/10/10.
3. صحيفة العين الإخبارية ، الجمعة 2019/12/13
4. محلي حسني: أردوغان وترامب والعشق الأبدي، قناة الميادين ، 2019/9/27
5. محلي حسني: تركيا بين علمانيين أتاتورك وإسلام أردوغان، قناة الميادين، 2019/11/16

6. محلي حسن: التحالف التركي القطري وحسابات أردوغان العقائدية، قناة الميادين، 2019/11/26

7. محلي حسني: المصالحة التركية السعوديه القطريه...ماذا عن الصيدا؟، قناة الميادين، 7ك1 2020

8. محلي حسني: لماذا ضحى أردوغان بصهره برات البيرق، الميادين .

9. محلي حسني: انتخابات اسطنبول بداية النهاية، قناة الميادين 2019/6/25 .

10. نور الدين محمد: أردوغان في البيت الأبيض، دعم لحملة ترامب، صحيفة الأخبار، 209/11/9 .

11. نور الدين محمد: مأزق أردوغان وحزبه، قناة الميادين، 2020/11/25 .

12. نور الدين محمد: أردوغان لا يسمع تصفيقاً، العدالة والتنمية يترهل، صحيفة الأخبار اللبنانية 2020/12/1 .

13. نور الدين محمد : تركيا في العام 2016 ، صحيفة الشرق 2020/9/7

14.الهبيشان هشام: أمريكا والإسلام السياسي العلمانية الجديدة، صحيفة رأي اليوم 2019/9/5

المراجع الأجنبية:

1. YUKSEL. E, VEEN.E , 2019-Turkey in Northwestern Syria: Rebuilding Empire at the Margins . Clingendael Institute.

2. KARADEMIR B, IIISKILER U, 2019-A Dance of Entanglement: The US-Turkish Relations in the context of the Syrian Conflict. Vol 16.

3. NATIL.I, 2016-Turkey's foreign Policy Challenges in the Syrian Crisis. Irish studies in International Affairs.

4. STEIN.A, 2017-Reconciling U.S.-Turkish Interests in Northern Syria. Council on Foreign Relations.